مسائل النحو في سبعة وستين باباً أعقبها بمسائل الصرف وبعض المباحث الصوتية في ثلاثة عشر باباً.

وعلى الرغم من أن ابن مالك تأثر في منهجه هذا بالمؤلفات التي تقدمت عليه، وخاصة (الألفية) لابن معطي (والكافية) لابن الحاجب[1] فقد كانت له شخصيته المتميزة وجهده الخاص الذي ميز كتابه فجاء صورة واضحة لمنهج المعلم الذي أتقن فنه وأحاط بتفاصيله والمميزات التي يمكن أن تعدّ لكتاب التسهيل هو وضوح الترتيب على مستوى الباب وفصوله بشكل خاص ومحاولة لمح جهات الصلة والارتباط بين الباب والباب، بالإضافة إلى وضوح الأسلوب والقرب به من مستوى الدارسين. وإن كان يؤخذ عليه تأخير مباحث الصرف والأصوات إلى ما بعد مباحث النحو، وهو في هذا متأثر بمن سبقوه وكذلك عدم محاولته تقسيم مباحث النحو تقسيماً إجمالياً - كما فعل الزمخشري مثلاً في المتصل لتتضح به صلة الأبواب بعضها ببعض. وهذا ما دعاه إلى القول على ابن الحاجب بأنه تأثر بنحوى ضعيف ويقصد بذلك الزمخشري الذي عدل هو بنفسه عن نهجه في التأليف بالرغم من أن موضوعات النحو وقضاياه واحدة عند كل منهما غير أن الزمخشري المفسّر البلاغي يتناول مفردات النحو على الوصل أي على اتصال الوحدات بعضها مع بعض في سياق متصل وطبيعة دراسات البلاغيين تقوم على الفصل والوصل غير أن طبيعة تأليف المختصرات لاتتيح للمصنف فرصة تناول الجمل والتراكيب وخصائص العلائق بين مفرداتها فيكون التركيز فيها على خصائص المفردات وهذا الأمر هو ما حدث في ألفية ابن مالك. إن التراث النحوى ليشهد للسابقين بدورهم في تغيير النمط الذي جاء عليه كتاب سيبويه، ويأتي الزمخشري فيعيد النظر في التصنيف المألوف، وابن عصفور يعيد النظر في الهيكل العام ويصب القواعد والأحكام في هيكل جديد، ويجمع ابن مالك رؤوس المسائل في أبواب ويشقق الأبواب إلى فصول يتناول فيها الجزئيات. ويعمد ابن هشام إلى لف المباني والأقسام معالجاً بذلك نشر القواعد والأحكام.

---

(١) المرجع السابق، ص ٤٣ - ٤٤.